

ا.د.سعاد هادي حسن الطائي

دراسات في تاريخ المغول والايخانيين

دكتوراه تاريخ اسلامي

عنوان المحاضرة: الأمير كوركوز الاويغوري

- دراسة في سيرته ودوره السياسي والاداري -

(641-624 هـ) / (1226-1243 م)

## \* نبذة تاريخية عن حياة الامير كوركوز: - Kurguz - Körgüz

قبل الخوض في دراسة الدور السياسي والاداري للامير كوركوز لا بد لنا من الاشارة الى نسبه و اصوله وكل ما يتعلق بحياته الشخصية قبل ان يصبح اميراً ؛ لألقاء الضوء على اهم الدوافع الرئيسية التي كان لها دور مهم في حياته ولاسيما تلك التي ساعدته على تحقيق طموحاته و ارتقاءه اعلى المناصب الادارية واهمها لدى المغول .

1- اسمه :

اختلفت المصادر التاريخية في الاشارة الى اسم هذا الامير الصحيح وسوف نستعرض اهم الاراء التي وردت في ذلك.

فقد أشار الجويني الى ان اسمه كركوز ، بينما يشير اليه الهمذاني بلفظه كوركوز . و اتفق بارتولد معه في ذلك .

أما د. السيد الباز العريني فيشير اليه بلفظه كورجز ونلاحظ هنا ان معظم هذه الالفاظ تتفق على أسم واحد مع الاختلاف في طريقة كتابتها و لفظها.

الا ان د. السيد الباز العريني يشير الى اسماء اخرى تعود له منها جرجس ، و جورج ، وهناك اشارة الى ان لفظة كوركوز قريبة" الى حد ما من اسم جورج . وذكر ايضا" ان اصل اسمه ارمني مشتق من اسم جورجيس .

2- نسبه ، و اصوله التاريخية، وموطنه:

تكاد تتفق معظم المصادر التاريخية على نسب الامير كوركوز واصوله التاريخية و موطنه الاول.

فالامير كوركوز هو تركي اويغوري . . مسقط رأسه قرية صغيرة تدعى يرليغ او – يرليق -

كان يعيش مع والده وزوجته – اي زوجة ابيه - ، الذي كان رقيق الحال ، الا انه سرعان ما توفي عندما كان كوركوز طفلاً ، فلم يبق له احد سوى زوجة ابيه ، التي لم تكن توليه عناية كبيرة لصغر سنه ولسوء وضعها المعاشي، الا انه ظل يعيش معها لسنوات عدة ، حتى بلغ اشده وقارب سن الزواج ، فتوجه الى زعيم الاويغور ايدي قوت وشرح له سوء حالته ورغبته في الزواج من ارملة ابيه .

اذ كان في عُرف المغول والايغور وعاداتهم وتقاليدهم ان من حق الصبي اذا اشتد عوده ونضج ان يقرر مصير زوجة ابيه ، وله الحق في الزواج منها ، فوافق الايدي قوت على طلبه هذا، فتزوجها، فشعر كوركوز بالرضا واصبح في احسن حال .

وقد اشار بارتولد الى ان ارملة ابيه رفضت الزواج منه في بداية الامر لصغر سنه ، فشكاها الى الايدي قوت الذي منحه حق الزواج منها، فأضطرت الى الموافقة .

وقد بدأت سلطات الامير كوركوز وصلاحياته تتسع اكثر من السابق حتى عندما كان امير خراسان نوسال على قيد الحياة .

فقد اشار الجويني الى ان الامير كلبلات قد اسهم وبشكل غير مباشر في تولية كوركوز صلاحيات واسعة في خراسان ومازندران ، لاسيما بعد قيامه بتجميد اعمال وصلاحيات اميرها الاصلي نوسال دون ان يقوم بعزله عن منصبه . وفي سنة 637هـ / 1239 م توفي الامير نوسال ، فأصبحت الامور كلها بيد الامير كوركوز . فأصدر اوكتاي خان اوامره بتعيين كوركوز مسؤولاً مستقلاً عن وصول العوائد ووالياً على خراسان .

وقد ذكر الجويني ان سلطة الامير كوركوز امتدت من أمويه الى بلاد فارس ، و الكرج ، وبلاد الروم ، والموصل .

في حين ذكر الهمذاني ان الامير كوركوز تولى حكم الاقاليم الممتدة من خراسان حتى حدود بلاد الروم ، و ديار بكر في حين اشار بعض المؤرخين الى ان الامير كوركوز قد تولى حكم خراسان وجميع املاك المغول الواقعة الى الغرب من نهر جيحون فضلاً عن معظم الاراضي التي سيطر عليها الامير جورماغون و هي اذربيجان ، و جورجيا ، و ارمينيا ، ومعظم الاراضي الواقعة شمال نهري دجلة و الفرات .

بينما ذكر د. السيد الباز العريني ان سلطة الامير كوركوز اقتصرت فقط على حكم الشطر الشرقي من خراسان . في حين ذكر د. محمد صالح داود القزاز انه قد تولى ادارة بلاد خراسان الى حدود بلاد الروم ، وديار بكر .

وبعد ان حصل كوركوز على امر اوكتاي خان بتوليته على خراسان اسرع بالمسير نحو المعسكر فأجتاز الطريق الى خراسان ومازندران بمدة وجيزة ، وقرأ على الملاء امر الخان ، و اصدر اوامره لمعظم الكتبة واصحاب الاشغال بتنفيذ اوامره ، وبدأ بممارسة امور الامارة و الحكم .

ومن اهم الامور التي اهتم بها الامير كوركوز وبقية امراء البلاد التابعة لسلطة المغول هي الاسراع بجمع ثروات ولاياتهم وارسالها بانتظام الى خزانة اوكتاي خان .

ومن الجدير بالذكر ان الامير كوركوز كان حريصاً جداً على مشاوررة المقربين له وفي مقدمتهم الامير ارغون آغا الذي كان شريكه في تدبير امور الممالك و تابعاً له ، حتى غداً الامير كوركوز لا يقدم على أي امر إلا و اخذ بمشورته ، الا ان الامير ارغون آغا تركه فيما بعد لاسيما بعد عودته الى خراسان اميراً عليها وليباشر حكمه فيها .

فبعد ان وصل الامير كوركوز الى خراسان ، كان قد وصل اليها في هذه المدة ايضاً شرف الدين الخوارزمي قادماً من معسكر الامير باتوخان، فولاه الامير كوركوز منصب الوزارة، وقد حاول هذا التصرف في الامور بحرية تامة ، الا ان الامير كوركوز لم يسمح له ولا لأصحابه بأصدار الاوامر او التحكم بالامور ، وقد اشار ميرخواند الى ان الوزير شرف الدين الخوارزمي لم يستطع ان يأخذ فلساً واحداً من أي شخص دون استشارة الامير كوركوز.

وقام الامير كوركوز ايضاً بعزل عدد من اتباع امير خراسان الاسبق جنتيمور عن مناصبهم ، مما دفعهم الى الانتقام منه من خلال العمل على تنصيب الابن الاكبر للامير جنتيمور الذي كان يدعى ادكوتيمور والياً على خراسان بدلاً عن الامير كوركوز، مدركين من انهم اذا لم يتخذوا أي اجراء للمطالبة بالولاية له فأنهم سوف يكررون محاولاتهم هذه مرة اخرى حتى يصلوا الى هدفهم المنشود ، وهي تقييد صلاحيات الامير كوركوز قبل ان يستفحل امره و يزيد نفوذه و يتسع ملكه ، و بدأوا فعلاً بتدبير المكيدة له من خلال الايقاع بينه و بين اوكتاي خان، فأختار الامير ادكوتيمور احد اعوانه والذي كان يدعى تنقوز وبعثه رسولاً الى اوكتاي خان حاملاً معه رسالة مليئة بالاكاذيب والافتراءات ضد الامير كوركوز.

وبعد ان وردت هذه الانباء الى مسامع اوكتاي خان بعث رسله وعلى رأسهم الامير آرغون آغا ،  
وقربقا ، وشمس الدين كمركر الى خراسان للتأكد من صحة الاخبار و الادعاءات التي وصلتته عن  
الامير كوركوز .

وعندما وصلت انباء وصول هذا الوفد الى خراسان الى مسمع الامير كوركوز اتخذ كل ما  
يلزم من الاجراءات للاستعداد لاستقبالهم ، ثم قرر التوجه لمقابلة اوكتاي خان بنفسه و اناب مكانه  
بهاء الدين محمد الجويني صاحب الديوان لادارة البلاد ، فالتقى مع الوفد وهم في طريقهم اليه عند  
مدينة فناكت ، فطلبوا منه العودة الى ادراجه لانهم قدموا اليه من اجل استطلاع اخباره و التحقق  
مما نسب اليه ، الا انه رفض الانصياع لطلبهم ، فجرت مشادات عنيفة بينه و بين تنقوز، ادت في  
نهاية الامر الى الحاق الاذى بكليهما ، اذ كسر خلالها احد اسنان الامير كوركوز .

فبعث الامير كوركوز ثيابه الملطخة بالدماء مع رسوله المدعو تيمور الى اوكتاي خان ليبلغه  
ما حدث مع رسله، ثم عاد مكرهاً الى خراسان ، فتوجه اليه عدد من الامراء المغول ممن كانوا  
حانقين عليه وهم الاميران كلبلات وادكوتيمور، وقاموا بطرد من كان في البيت من الوزراء  
والكُتّاب بطريقة مشينة واحضروهم معهم وبدأوا بالتحقيق معهم .

اما اتباع الامير كوركوز من الموظفين فقد اضطرب امرهم و اصبحوا في حيرة من امرهم  
محاولين اتخاذ موقف ايجابي يبعدهم عن اية شبهة ، فهم اذا راعوا الامير كوركوز و استمروا في  
طاعتهم له ، فأن رجال الوفد سوف يهاجموهم ، وان رضخوا اليهم توجسوا الخيفة من جانب  
اميرهم كوركوز .

\*اصلاحات الامير كوركوز الادارية في خراسان :

لقد قام الامير كوركوز بأنجازات واصلاحات ادارية عدة في اقليم خراسان ومدنه ، اعطت طابعا ملموساً على حياة السكان ومستوى معيشتهم ، واسهمت الى حد كبير في ارتقاء حياتهم نحو الافضل ، نظراً لما حققه لهم من امن واستقرار دائم.

فمنذ ان تولى الامير كوركوز ولاية خراسان دعا الى حاضرة ملكه كبار رجال الدولة من معظم الاقاليم المختلفة للاجتماع بهم معلناً لهم ولائه المطلق لأوكتاي خان ، مجبراً كل حاكم او امير اية مدينة على طاعة الخان والولاء له والحكم باسمه والخضوع لسلطته ، وهذا يشبه كثيراً لما كان يحدث في البلاد الاسلامية الخاضعة للخلافة العباسية ، فكل امير كان يحكم بأسم الخليفة العباسي وان كان اسماً في كثير من الاحيان ، وفي الواقع كانت السلطة الفعلية للحكام و الامراء المباشرين لهذه الولاية او المدينة.

لهذا فهو لم يعط بذلك مجالاً لأي عدو له ليعصيه ، فهو حاكم معين بأمر من أوكتاي خان ، فلم يستطع الامير كلبلات الطموح الذكي التخطيط للتجاوز بصلاحياته وممارستها بحرية تامة كما كان يفعل سابقاً .

سار الامير كوركوز في معظم البلاد التي كانت تحت ادارته سيرة حسنة أقل ما يقال عنها انها كانت تختلف كثيراً عن السياسة التعسفية التي سار عليها من سبقه من الولاة ، اذ انه امر بعزل كثير من الولاة والعمال المتعسفين ممن ولاهم الامير جورماغون عليها ، لهذا نجد ان معارضة اهالي تلك البلاد قد خفت من شدتها حيال المغول في عهده عما كانت عليه سابقاً . وهذا يعود بالتأكيد للسياسة الحكيمة والعدالة التي اتبعها الامير كوركوز حيث اهتم .

فضلاً عن ذلك فان الامير كوركوز ظل طوال مدة حكمه يدافع عن هذه البلاد واهلها من العرب و الفرس والأتراك وغيرهم من الشعوب الاخرى التي استقرت في هذه البلاد من اي عدو يتعرض لهم ، وفي الوقت ذاته فان من بقي منهم ظل محتفظاً بأحترام وتقدير المغول له و ثقتهم به ، ونجد العكس فان سياسته هذه قد اغضبت عدداً من الامراء والحكام المغول ممن كانوا يرغبون بسيطرتهم على هذه البلاد والاستحواذ على خيراتها .



ولهذا عمل على اعادة عدد كبير من الموظفين الفرس المسلمين الى اعمالهم و يبدو ان معظم هؤلاء كانوا قد طردوا سابقاً من وظائفهم لسبب ما وفي عهد من سبقه من الولاة .

فعلى الرغم من انه كان بونياً في بداية الامر الا انه تحمل مسؤولية حماية المسلمين .. ولهذا وصف حكمه بأنه كان صارماً ، اذ كان الامراء قبل ذلك يأمرون بقطع رؤوس الناس ممن لا يريدونهم من غير ان يتجرأ أي احد على معارضتهم ، وقد اختلف الامر في عهده اذ لم يسمح لأي احد منهم ان يتجرأ على قطع رأس طير .

وقد تمثلت سياسته الحازمة هذه من خلال حمايته للسكان من تعسف المغول وظلمهم . لهذا كان اذا نزل الجيش المغولي في أي مزرعة لا يتجرأ أي جندي من جنوده على مخاطبة المزارعين بأسلوب فظ ، لاسيما ان امره بالمحافظة على جواده او تأمين العلف له او المبيت في مزرعته، وكان الامر ذاته ينطبق على كل من كان يزورهم من الوفود القادمين اليهم .

وهذا ما اشار اليه الجويني بقوله : ( لهذا هابه الشعب و حل في قلوبهم الروع منهم ) وهو بذلك يكون قد قطع الطريق امام الطامعين ، وفرق بين ارباب الدراية و الكفاءة ، وبين اصحاب الحماقة والجهالة .

■

ولقد اشار الجويني الى ذلك بقوله : (ولم يدع مجالاً لمخلوق ان يلمس انملاً من الماء من غير علمه) .  
وبسياسته هذه يكون قد نجح في تحقيق العدل والانصاف بين عامة الناس لهذا اتسمت ولايته بالعدل  
والكفاءة التامة وقد اشار بارتولد الى ذلك بقوله : (ان حكمه عاد على البلاد بالخير والرفاهية) .  
ان هذه السياسة التي اتبعها الامير كوركوز في خراسان ساعدت في نشر الامن و الاستقرار في  
عهده ، فأطمأن خاطر الناس وهدأ روعهم وعاشوا في رخاء  
لهذا لم يحظ الامير كوركوز برضا اوكتاي خان عنه فحسب وانما برضا امراء وملوك الاطراف،  
فتلقى منهم التحف اللائقة بالملوك .

وقد اشتملت اصلاحاته في مجال البناء والاعمار مدينة هراة ايضاً ، فبعد الخراب والدمار الذي عانت منه هذه المدينة بسبب الاحتلال المغولي لها بدأت بأستعادة رونقها ، فأزداد عدد سكانها بعد ان ظلت خالية منهم تقريباً" لمدة خمس عشرة سنة ، الا انه بعد استقرار الاوضاع في معظم المدن الاسلامية شعر السكان بالامن والاطمئنان على ارواحهم و احوالهم ، فعادت الى هذه المدينة مئة اسرة بزعامة عز الدين ، وهو من كبار رجال الدولة و ممن قام تولوي خان بن جنكيز خان بطرده سابقاً منها .

ولم تشر المصادر التاريخية الى السبب الرئيس الذي دفع بالخان تولوي بطرد هذا الشخص من مدينة هراة ، وربما قد يكون السبب هو رفضه الاحتلال المغولي للمدينة و مقاومته لهم ولسياستهم المتعسفة حيال السكان.

وقد ذكر د. محمد صالح داود القزاز ان الامير كوركوز عندما تولى امارة خراسان بعث كتاباً الى اوكتاي خان يصف له الحالة السيئة التي تعاني منها هذه المدينة و نظراً لما اصابها من دمار و خراب ، فتألم اوكتاي خان بسبب ذلك ، فأصدر اوامره بأرسال عز الدين رئيس النساجين مع عدد من اتباعه وعدد من اهل هراة بالعودة اليها بعد ان تركوها سابقاً ، فنفذوا اوامره و عادوا اليها وبدأول باعمارها .

ومن المهم ان نذكر هنا ان هذا الشخص قد سارع بعد عودته الى مدينة هراة ببذر بذور العمران فيها ، فقد احضر الماشية اليها ، واستخدم المحاريث التي جلبها من بلاد الافغان لحرثة ارضها .

■

ونظراً لكل أعمال البناء وال عمران التي شهدتها مدينة هراة اصبح عدد سكانها سنة 637هـ / 1239م ، اكثر من ستة آلاف ، وبالمثل بدأت المدن الاسلامية الاخرى تصلح الدمار الذي حل بها بعد الغزو المغولي لها .

واتجهت انظار الامير كوركوز بعد ذلك نحو مدينة مازندران ، فقام بتنظيم شؤونها .  
ولا تذكر المصادر التاريخية شيئاً عن اهم الاعمال الادارية التي قام بها الامير كوركوز في هذه المدينة ، الا انه من المؤكد انها لا تختلف كثيراً عن سابقتها من المدن